

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختصار وجوب فتح هذا الباب فنفضناه ترفيهاً في المعارف وأنهاضاً للهمم وتخيلاً للآذان .
ولكن المهنة في ما يدرج فيه على الأصح في نفس برائة كلاً . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المتتطف ونراعي في
الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من أصل واحد فمناظرتك نظيرتك (٢) أغما
الغرض من المناظرة التوصل إلى الحقيقة . فإذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المتتطف باغلاطه اعظم
(٣) حرر الكلام ما قل ودل . فالمناظرات النائية مع الأبطال تختار على المنطوية

اراجيز العرب

رد على تقد

[المتتطف . ورد علينا الرد التالي من حضرة صاحب الساحة السيد محمد توفيق البكري
شيخ مشايخ الطرق الصوفية قبل ان يصدر الجزء الماضي من المتتطف ولكن بعد ان أقتل
باب المناظرة فيه فأخترناه الى هذا الجزء]

رأيت في جريدة المتتطف الصادرة في اول نوفمبر سنة ٩٥ انتقاداً على كتاب " اراجيز
العرب " فاحببت ان اجيب عنه بالكلمات الآتية :

١ — قال حضرة المنتقد " لما وقع نظرنا على كتاب اراجيز العرب قلنا هذا كتاب
يستحق الانتقاد لان مؤلفه لم يؤلفه للاكتساب ولا هو ممن يحشى ان تُعرض بضاعته على
النقد . ولا بد من ان يكون قد تخير ابغ الاراجيز وعلق عليها شرحاً مسهباً فسر غريبها
وبين مدلولاتها من حيث اخلاق العرب وعوائدهم " الى ان قال " فأخذنا نقلب الكتاب
وتصفح الارجوزة بعد الارجوزة ونتلو ما على آياتها من الشرح الموجز والمسهب حتى آتينا على
جانب كبير منه فاعلقناه أسفين على الوقت الثمين الذي اضاعه المؤلف في جمعه وتحريره
لقلة تقع بالنسبة الى ما بذله في تأليفه من المشقة " . اقول ان هذه الجملة تفيد أموراً هي :
اولاً — ان المنتقد يرى ان ما جمعناه من الارجيز ليس من ابلغها كما كان يؤمله .
والجواب عنه . اننا نطالبه بارجوزتين فأكثر من كلام العرب ابغ مما اوردها وتقول الآن
انه لا يجيد ذلك وإن قلب الاوراق الكثيرة واستنفض الاسفار الجمة . ولا ندرى كيف لم
يجد حضرته في جميع ما جمعناه من الارجيز ارجوزة تروقه وتعبه على ان احدى ما اخترناه
منها كان سبب اتصال الاصمعي بالرشيد العباسي وحظوته عنده . قال الاصمعي إن اول

ما تقدمت للرشيده سألني أرويت للبحاج ورؤبة شيئاً قلت لها يا امير المؤمنين بتاشدان لك بالتوافي وان غابا عنك بالاشخاص قد يد يد فخرج من تحت فراشه رقعة ثم قال اسمعني قول رؤبة
أرني طارق هم أرقا

فرضت فيها مضي الجواد في سنن ميدانه . قال الاصمعي فقال لي الرشيده ما أحسن ما ادبت . وذكر أنه استنشده بعد ذلك كلمة عدي بن الرقاع في الوليد وغيرها من ملح الشعر ثم وصله وألقه بحضرتيه . فاذا تبين ذلك فأني ضير علينا اذا استحسننا شيئاً استحسنه الرشيده ورغب فيه واستقيمه حضرة المنتقد ورغب عنه . وتزيد في هذا المقام اننا كنا جمعنا ضعف ما طبعناه من الارجيز ولكن عن لنا خاطر حملنا على اسقاط الكثير منها وهو اننا رأينا الوزير الجليل ابن العميد يقول ان أحسن ما ألف في مطول شعر العرب المفضليات للضي بأسقاط قصيدتي المرقش فقلنا ما باننا نؤلف كتاباً يستحسن بأسقاط اشياء منه لنا مندوحة في اسقاطها من عند نفسنا فاسقطناها

ثانياً — يرى حضرة المنتقد ان الشرح الذي علقناه عليها ليس مسهباً مفسراً لغيرها وليس مفصلاً للاخلاق والعوائد . والجواب عن ذلك اننا ما زلنا نقرأ شروح المتقدمين فلا نراها مسهية مطولة بل تكون على متونها كالتوب على لابس ان قصر عيب وان طال عثر به . وما زلنا نلوم المتأخرين على التطويل في شروحهم والخروج عن الموضوع بالاستطرادات الخلة والتوسعات المملة

وكذلك لا نرى الا اننا استقصينا الجهد في تفسير غيرنا وتوضيح معانيها بحيث لم نبق من ذلك في الغالب الا ما يستوي في فهمه المتدي والنتهي . علم ذلك وشهد به كل من اطلع على كتابنا وتبينه من نحول العلماء والكتاب . واما الاخلاق والعوائد ونحوها فلم نر احداً من المؤلفين العالمين بصناعة التأليف والترصيف يرى ان محل ذكرها كتاب شرح وضع لتفسير غريب الارجيز بل لم نر احداً ممن عانى شرح كلام العرب فعل ذلك قبل . هذا التبريزي في شرحه للحماسة والامدي في شرحه لمفضليات الضبي والاصمعي وابن حبيب وغيرهم لم يخرجوا جميعاً في شروحهم عن حد ما سرنا عليه في كتابنا بل لم نخرج نجن في شرحنا عن طريقهم في شروحهم . ولكننا مع ذلك لم نغفل عما اقتضاه المقام من ذكر احوال العرب في اسفارهم وتنفلاتهم وما اعتادوا ذكره عند الوقوف على الديار وطلب الصيد ونحو ذلك . اما التوسع في جميع عاداتهم واحوالهم ومعارفهم واخلاقهم واديانهم وعلومهم فلا يكون استيعاباً الا في كتاب بل كتب تؤلف بهذا الخصوص . واذا كراني اخبرت حضرة المنتقد

رّة بالطريقة التي يمكن بها تأليف كتاب جامع لهذه الامور فاعجب بها واخبرني انه ذكرها بعض اساتذة العلوم الشرقية في بلاد الانكليز فاستحسنوها جداً فان يسر الله وعضنا كتاباً في هذا الغرض يختص به ويحيط باطرافه

٣ — وقال حضرة المنتقد "ولو كنا نعلم ان الرجز من سفاسف القريض" اقول لو وفتي هذا الموضوع حقه من البحث والتروي قبل ان يكتب فيه لقال كما قال امام الائمة في فنون الادب وشيخ الشيخ في علوم العرب الامام يونس النحوي وقد قيل له من اشعر الناس فقال العجاج ورؤبة فقيل له لم ولم تعز الرجاز فقال هم اشعر من اهل القعيد انما الشعر كلام فأجوده اشعره

هَذَا وَاذَا كَانَ الرَّجَزُ مِنْ سَفَافِ الْقَرِيضِ كَمَا يَقُولُ فَمَا بِالْمِ حَسْبُ الْمَفَاخِرَةِ بِأَدِيبٍ أَوْ شَاعِرٍ يَقُولُونَ كَانَ يُحْفَظُ كَذَا الْفِ ارْجُوزَةً . قَالَ صَاحِبُ الْعَقْدِ فِي أَوَّلِ بَابِ رِوَاةِ الشَّعْرِ قَالَ الْأَسْهَمِيُّ "مَا بَلَغَتْ الْحِلْمُ حَتَّى رَوَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ الْفِ ارْجُوزَةَ الْإِعْرَابِ" . وَجَاءَ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي تَمَّامٍ حَبِيبِ بْنِ أَوْسِ الطَّائِيِّ اشْعَرَ الْمُحَدَّثِينَ وَمَوْلَانِ دِيْوَانَ الْحَمَاسَةِ "أَنَّهُ كَانَ يُحْفَظُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ الْفِ ارْجُوزَةَ لِلْعَرَبِ" . وَرَوَى مِثْلَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيِّ وَالْعَنَابِيِّ وَغَيْرِهِمْ . وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُ الْمُنْتَقِدُ فَمَا مَعْنَى الْعُنَايَةِ بِحِفْظِ الْأَرَاجِيزِ وَلِمَ لَمْ يُنْصَرَفِ أَبُو تَمَّامٍ عَنْهَا إِلَى الشَّعْرِ وَهُوَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِمَقْطَعَاتِهِ وَقَصَائِدِهِمْ فَيَكُونُ مِنْهُ مَحْفُوظَةٌ وَمَادَةٌ

وقد رأينا الجاحظ وهو أعلم الناس بالعريية وفحصها يقول في كتاب البيان والتبيين وقد اراد وصف ابراهيم بن السندي بالبلاغة " وكان يتكلم كلام رؤبة " ولم يقل كلام النابغة ولا الاعشى . وسمعنا مقالة ذلك الامام وقد سأله محمد بن سلام هل رأيت اعرابياً قط افصح من رؤبة فقال لا ما كان معد بن عدنان افصح منه . ولم يكن كلام رؤبة وقصاحته الا في الرجز . ورأينا في كتب الادب انه لما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة ووفد عليه الشعراء كان اول من اذن له منهم العجاج على انه كانت يبايه جرير وامثاله من فحول الشعراء وبنائهم . وقال يعقوب بن داود لقيت الخليل بن احمد (واضع علم العروض) يوماً بالبصرة فقال لي يا ابا عبد الله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم فقلت وكيف ذلك قال هذا حين انصرفت من جنازة رؤبة

٣ — وقال حضرة المنتقد ان العالم النبيل علي بك رفاعة يرى اني فقت سيف جمع هذه الارجيز حبيب بن اوس الطائي جامع ديوان الحماسة . ونحن لا نرى ذلك العالم الفاضل قال ذلك وانما قال بعد ان ذكر فضل حبيب سيفه جمعه الحماسة " الا اننا نرى من

الوجهة الاخرى وما هو بالعناية آحري ان اراجيزهم لم يوجد لها من يجمع متفرقا ويخبر منها ربقها وشيقها مع انها هي الاصرح في الدلالة . ولا ندرى كيف استخرج حضرة المنتقد من هذه العبارة انه يقول اني فقت حبيبا وليس فيها الا ما يفيد ان الارجيز اولى بالعناية من الشعر لانها اصرح في الدلالة واصعب في الصناعة وهو ما نبين صحته في الجملة الآتية :

٤ — وقال حضرة المنتقد ومنها اي من اقوال حضرة علي بك رفاعة المنتقدة على رأيه ” ان اراجيز العرب هي الاصرح في الدلالة على الاخلاق والعوائد والاصعب في الصناعة ليزاء الشطور على حرف واحد .“ اقول ان كل من توسع في الاطلاع على اشعار العرب وراجيزهم يعلم ان معظم اخلاقهم وعوائدهم ومعارفهم دون في اراجيزهم كما دون الاسلاميون علومهم ومعارفهم في ارجيزهم دون اشعارهم بل يرى ان هنالك ضروريا من القول كالمداها والمساجلة ونحوها لا تكاد توجد الا رجزا على انه ان وجد من لا يرفع الارجيز عن الشعر في هذا الباب فلا يوجد من يجعلها دونه فيه

وتريد هذه العبارة في الدلالة على منزلة الارجيز والرجاز من لغة العرب قال العلامة ”وقد اخذ عنه (اي عن رؤية) وجوه اهل اللغة وكانوا يقتدون به ويحجبون بشعره ويجعلونه اماما“ اما كون الارجيز اصعب في الصناعة فهو بدعي وبيانه اتنا قد هنا ان الارجيز عند من عانى كلام العرب من العناء لا نقل في فصاحتها وفي صناعتها عن القصيد من الشعر فاذا تساويا من هذه الوجهة فلا جرم ان ما كان منها قد بنيت شطوره على حرف واحد اصعب مما لم يكن كذلك يعلم هذا كما قال البحري من دفع إلى مضائق الشعر . واذا تبين هذا فلا شك ان الرجل كان لا يتناول مثل هذا العمل الا وهو انه ما يكون حبة من رقدة ولم يكن في الامر ما يستغرب منه او يسأل عنه

٥ — وقال حضرت ” فحبذا لو تناول هذا الموضوع احد كتابنا الفضلاء وبين مزية كل من الكتابين ديوان الحماسة وارجيز العرب .“ اقول اذا كانت ديوان الحماسة اكثر مزية واغزر مادة فليس ذلك الا لان ابا تمام وجد في القرن الثالث من اشعار العرب بانواعها ما لم اجده معشار عشرو من اراجيزهم في القرن الرابع عشر على اني ارى ان ديوان الحماسة هو مجموع لقطعات من مختار الشعر الجاهلي والاسلامي مرتبة على ابواب من حماسة ورتاء ونحو ذلك ولم نؤلف نحن في اراجيز العرب كتابا على هذا الاسلوب حتى تصيح المقارنة والموازنة بينهما وانما كتابنا في الارجيز على اسلوب مفضليات العلامة النسي في الشعر وهي فصائد مطولة غريبة من فصيح كلام العرب مجموعة في سفر واحد . فلو قارنا بين احسن قصيدة

في هذا المفضيات وبين احسن ارجوزة في كتابنا وقارنا بين ما جاء في كل منهما من غريب اللغة وبديع التركيب والتصرف في اساليب الوصف من نعت الديار والوقوف وذكرى الاحبة وما حال بينهم من مفاجأة الشيب او تغير الزمان وتقلب الحدثان او الترحل من مكان الى مكان ووصف الرحيل وتبيان احواله وما يمر عليه الراحل من المفاز والمياه والفياض والحياض والوحش والانيس الى غير ذلك مما تذكره شعراء العرب وتطيل فيه وما يأتي بعد ذلك من مدح او ذم او مفاخرة او نحو ذلك — لو قارنا بينهما كما قدمنا لوجدنا من يفضل الارجوزة على القصيدة كالامام يونس واحزابه او من يفضل القصيدة على الارجوزة كما في الملا و احزابه وهذا آخر ما اردنا بيانه

محمد توفيق البكري

مصر

[رد المتتطف] نقضي آداب الانتقاد ان من يعرض كتابه للنقد لا يرد على ما يقال فيه من استحسان او استهجان . وانما يجوز له ان يرد على ان من يخطئ في فهم شيء من اقواله او يحمله على غير المقصود منه . وردّه حينئذ من قبيل التفسير والتوضيح ودفع الشبهات لا من قبيل المناظرة والمساجلة . لان من يكلف قراءة كتاب ليدي رأيه فيه ليس من كرم الاخلاق ان يناقش في رأيه ويجازي جزاء سنار . ولقد اشرنا الى ذلك قبلاً وكنا نعلم من المسلمات التي لا يعقل عنها كبار الكتاب فخطأ ظننا

ورد صاحب الارجيز المدرج هنا ورد علينا بعد ان طبعنا باب المناظرة في الجزء الماضي والأ لشرناه قبل انتقاد الكاتب البليغ محمد بك المويلحي وكان ذلك الانتقاد خير رد عليه لانه يوضح كل ما ينازعنا فيه صاحب الارجيز احسن ايضاح . ومع ذلك لا نرى الآن بأساً بذكر الكميات التالية ايضاحاً للتحقيق وقد قسمناهما فصولاً بحسب ردهم

١ . اولاً قال حضرة السيد الناقل صاحب الارجيز ان ما ذكرناه في انتقادنا يفيد ان ما جمعه من الارجيز ليس من ابلغها . والحقيقة ان كلامنا لا يفيد ذلك فلم نثبت ان ما جمعه من ابلغ الارجيز ولا انه ليس من ابلغها ولم نشر الى البلاغة الا كسب من الاسباب التي دعنا الى مطالعة الكتاب

ثانياً . قال اتنا نرى ان الشرح الذي طقمه عليها ليس مسهباً مفسراً لغريبها ولا مفصلاً للاخلاق والعوائد . وهذا ايضاً ليس من كلامنا فقد اثبتنا ان على الايات شرحاً " موجزاً ومسهباً " ونكتنا لم نثبت ولم ننفّر شيئاً من حيث كفاءة هذا الشرح للدلالة على اخلاق

العرب وعوائدهم: ولعله يعتقد ان في كتابيه اخلتين اللتين اشار اليهما فظننا اننا ذكرناهما. وصاحب الانتقاد المذهب المدرج في الجزء الماضي يرى ذلك ايضاً وقد اقام عليه الادلة الكثيرة فليجادل فيه ان اراد وليبراً تماماً كتابه يو. اما ما ذكرناه من قلة نفع الكتاب نسبي عندنا لا مطلق كما قلنا صريحاً

٣ اعترض صاحب الارجيز على كلمة نقلناها عن امام الشعراء والبلغاء ابي العلاء المعري وهي ان الرجز "من سناف القريض". ولا نرى الآن ان الذين استشهد بهم مباحثنا ليقض هذا القول تقابل شهادتهم بشهادة ابي العلاء المعري لاسبب الصراحة ولا في الكفاءة. فاما منهم من صرح بان الرجز من تقاية الشعراء وانهم ليس من سنافين ان بعضهم لم ينكر انه ليس شعراً. وشهادة الامام يونس التوماني لا تقابل بشهادة ابي العلاء المعري في مسألة شعرية كما لا يخفى. والعناية بحفظ الارجيز ليست دليلاً على افضلية الرجز. وفي ما اورده صاحب الانتقاد المذهب من كلام ابي العلاء المعري في الجزء الماضي من المتكطف يغنى عن زيادة الاسهاب. اما من عانى صناعة الانشاء كابن الاثير فقد وجد طريقها في حفظ شعر ابي تمام والبحتري والمنبي لا في حفظ الارجيز

٣ انكر علينا صاحب الارجيز ما يفهم من تقرظ حضرة علي بك ورفاهه وهو ان صاحب الارجيز فاق في جمعها ابا تمام حبيب بن اوس الطائي. ولا ندري كيف ينكر ذلك وقد قال المقرظ انه "اخجل ماضي العصور" بمد ان امل ان يوجد كتاب بازاء حماسيات الطائي. واذا حللنا كلام المقرظ رأينا ان يشتمل على المقدمات التالية (١) الرجز اصعب في الصناعة من الشعر واصرح في الدلالة على الاخلاق (٢) الشعر وجد له من جمع قصائده وهو حبيب ابن اوس الطائي (٣) ان اراجيز العرب لم يوجد لها مجموع بازاء حماسيات الطائي حتى القرن الرابع عشر وهي بالعناية احرى (٤) ان صاحب الارجيز "قد اخجل ماضي العصور واترد بهذا الاثر المأثور". فان كانت هذه المقدمات لا تقيد ان صاحب الارجيز فاق في جمعها حبيب بن اوس الطائي جامع كتاب الحماسة فهي لا تقيد شيئاً

٤ التفت صاحب الارجيز الى ذكرنا قضية من كلام المقرظ وقولنا انها "حرية بالذكر" وقال ان ليس "في الامر ما يستغرب منه او يسأل عنه". ولا ندري ما رايه في كلامنا حتى ذكره وعقب عليه بما لا محل له على الاطلاق ولكن ما احسن ما نقوله العامة في امثالها "من كان في جنبه مسألة نخزته". اما نحن فذكرنا كلام المقرظ لانه من الآراء العلية التي رأيناها حرية بالذكر سواء اجمع عليها الكتاب او لم يجمعوا

٥ اعترض صاحب الارجيز لاننا اقترحنا على الكتاب الفضلاء ان يبتدوا مزية ديوان الحاسة وارجيز العرب مدعيًا انه لا تصح المقارنة بينهما وكأنه غفل عن التقريظ المشار اليه آفتًا بعد ان اثبت في كتابه ولم يعترض عليه

هذا وقد بعث الينا حضرة العالم الفاضل الشيخ عبد العزيز احمد الانصاري تقدياً آخر لكتاب الارجيز وصل الينا بعد طبع باب المناظرة في الجزء الماضي وكأنه لم يثأ ان ينظر هذا الجزء فنشره في جريدة منيس . ومما قاله فيه ان لرؤية ديواننا كبيراً كله اراجيز وليس فيه غيرها الا اربعة ايات . وقد شرحه الاصمعي شرحاً حافلاً وعليه شرحان آخران . وقد شرح العلامة عبد القادر افندي البغدادي عدة من ارجيزه كما شرحها السيد البكري وامل ذلك من باب توافق الخواطر ووقع الحافر على الحافر . وان لعجاج ديواناً كبيراً كله اراجيز وفيه من الارجيز التي لم يذكرها سماحة في كتابه ما لا يقل في الدرجة عن الارجيز التي ذكرها كالارجوزة التي اولها

ما هاج دعماً ساكبا مستكبا من ان رأيت صاحبيك اكا با
وكالارجوزة التي منها

ولا تلي اليوم يا ابن عمي عند ابي الصهباء اقصى همي
بيض ثلاث كنتعاج جمهم يضحكن عن كالبرد المنهم
تحت عرائين انوف شم

وكالارجوزة التي اولها

قد جبر الدين الاله فجور وعور الرحمن من ولي العور

وعليه شرح لطيف مبدوء بشرح هذه الارجوزة

ومنها انه توجد دواوين اخرى كلها اراجيز كديوان ابي المرقال السعدي احد رجاء

العرب ولم يذكر سماحة شيئاً منها

ومنها ان سماحة اورد ارجوزة العجاج التي اولها بكرث والمحتزن البكي . وكونها ارجوزة موافق لقول من قال ان ديوانه كله اراجيز . ومن العلماء من حكم بانها قصيدة من مشطور السريع وضربها الذي هو عروضها مشطور مكسوف وهو الضرب السادس منه لان جعلها من الرجز يؤدي إلى ان يكون في ضربها تغيير ان يسمى مجموعهما قطعاً وها حذف السابع الساكن وهو نون مستعملان وتسكين ما قبله وهو اللام . وجعلها من السريع انما يؤدي إلى ان يكون

فيه تغيير واحد يسمى كسفاً وهو حذف السابغ المتحرك اعني تاء منعولات وتغيير واحد اولى من تغييرين فجعلها من السريع له مرجح هو ارتكاب الاخف . ولان ضرب مطلقها مزاحف بالخبين الذي هو حذف الثاني الساكن فوزنه فعولن فلو جعلت من الرجز لوجب ان يكون فيه ثلاثة تغييرات بخلافه على جعلها من السريع فانه عليه يكون فيه تغييران فقط . هذه زبدة التغير وقد اجتزينا بها عن نشره كله

الانتقام والعقاب

جناب الدكتورين الفاضلين منشي المتتطف

عشرت في الجزء الثاني عشر من هذه السنة على مقالة لاحد الادباء قراء مجلتكم الغراء ردًا على ما تضمنته رسالتي فيها عن الانتقام وشكرت حسن التفات حضرتوه الى ذلك وما اورده من الآراء المصيبة في هذا الموضوع . وفي الاحصائيات العنقائية عند الدول التي اوردها ما يدل على سمة اطلاعهم وميلهم المحمود الى اسباب التمدن والعمران والى انتشار المعارف ولكنني اسأله العفو عما قد عن لي نشره في مقتطفكم الزاهر اعتراضاً على ما قاله بان الانتقام والعقاب معناها واحد فارجوكم نشره

وارى تيمناً للعائدة ان آتي اولاً على تحديد هاتين الكلمتين . فالعقاب : هو توقيع الجزاء على شخص ما لارتكابه جريمة او ذنباً او هفوة . والانتقام : هو الاخذ بالنار تكفيراً عن اهانته او وقعة . ثم اني لم آر بداً في رسالتي السابقة من ذكر قصاص الحكومة تجديراً لمن يطع عليها من اللباس اذ لا يجوز ان اطلق كلمة الانتقام على ابر اقتص من ودمه او استاذ من تلميذه او حاكم من محكوم عليه لان من يرتكب جريمة لا يقصد بفعله ان يدفع الحكومة الى الانتقام منه وانما اتى ما اتاه اما انقياداً الى ميل شرير طبع عليه واما ضمناً في مال يكتبه او سعيًا في امر آخر لم ينظر في عواقبه الرخيمة . ولا تريد الحكومة بالعقاب الذي تضعه على الجاني الانتقام منه لان ليس لها عليه نارٌ شخصيٌ انما تريد تأديبه وجعله عبرة لامثاله لتردعهم عن ارتكاب الجرائم . وقص على ذلك ما يضعه افراد الناس من العقوبات المتفاوتة لاسباب شتى . فاي نار اذاً للقتاص على من يقتص منه او كيف يجوز للمؤدب ان يضر الانتقام من اقدم على معاقبه ارشاداً له الى الهداية واصلاحاً لاعماله . وربما اعترض البعض انه قد يراد بالعقاب الانتقام فاذا كان الامر كذلك فهو شذوذ لا تبني عليه قاعدة تجيز

استعمال هاتين الكلمتين بمعنى واحد . واذا ورد ذلك عن بعض الكتّاب فعلى سبيل المجاز وبما الانتقام فيأتى عن حق او اهانته الخ . على اني في سؤالي " هل يجوز الانتقام وفي اي الاحوال " قصدت ان استطلع من حضرات الابداء آراءهم في هذا الموضوع وبذلك لم ارد واجبات الحكومة وقوانينها الدستورية الموضوعة لقصاص الجانبين والضرورة الاصلاح وحفظ النظام اذ ليس لها دخل في بحث الانتقام عينه . ومما يريد قولي ما بينته في رسالتي السابقة من ان كثيرين من الناس كالحكام والعلماء وخدمة الدين أنكروا هذا الفعل فهل اعتبر هؤلاء ان الانتقام بمنزلة العقاب . كلا . لان الدين الذي بنى عليه أكثرهم اعتقادهم يشير الى لزوم العقاب الصارم على كل جان ومرتكب ويحرم علينا الانتقام فالانتقام اذا خلاف العقاب وهو الاخذ بالنار كما اتى في موضعه من نكس لثيمة كما من اخرى كريمة بمعنى ان عمل المنتقم لا يصح ان يكون عبرة للغير فان المنتقم انما يريد بالانتقام ترضية نفسه فقط عن اهانته من امرى رام تكدير عيشه بنوع من الانواع ولم يقصد بانتقامه الا غاية واحدة وهي النك من ظن او تاكد فيه امرأ بضره بمصلحته الشخصية . فغيره او شره منحصر في الخصمين المشتركين فيه . ولست اريد بايفاضي هذا الا اظهار الفرق بين الانتقام والعقاب دفعا للالتباس بينهما . واما ما اراده عن تجوز الانتقام جوابا على اقتراحي فانني استهجن الانتقام وأنكره ولا أبيع استعماله الا في حال واحدة وهي عند الاعتقاد الكلي ان الشر لا يدفع الا بارتكابه او تجبيا لامور ربما آلت الى العار والتضيعة وهذا لا يحدث الا في احوال نادرة جدا وعلى كل حال فالابتعاد عنه افضل لانه ليس من واسطة لاكتساب عدوك واسترقاق خصمك اجل من الماسحة والمغفرة

سليم بشاره خوري

المنصورة

السكر والانتحار

حضرة منشي المقتطف الافاضل

ذكرتم في الجزء العاشر من مقتطف هذه السنة ان ادمان المسكرات من اكبر الاسباب التي تدعو الانسان الى صرم جبل حياته على قول بعض المشاهير . واني ارى للانتحار سببا عظيما في هذه البلاد وهو القنوط والباس او عدم جري الزمان بحسب لرادة الانسان فيضيق بكارهه ذرعا ويقطع جبل الامل فيقدم على ارتكاب ذلك العمل الرحسني . ولاشك بان هذا الداء معد عند الشعوب الاوربية وخصوصا الشعب الانكليزي . ومن العجيب ان هذا الشعب

المتصف بالهدوء والسيكينة والدأني والبعد عن الغضب يسرع الى قتل النفس لاول وهلة من معاكسة الايام واعجب من ذلك ان من كان منهم مزوجاً يبادر الى قتل زوجته واولادها ومن يلغز به قبل ان ينتحر

وقد لا يمر يوم الا وترى جرائم هذه البلاد مشحونة بالاخبار عن هذه الفظائع حتى لقد بلغ عدد المنتحرين في ٢٠ نوفمبر الماضي ٢ اشخاص وكلهم ذوو شأن متصفون بحسن السيرة وعدم ادمان السكرات فمنهم ذاكر الانكليزي الممثل المشهور فان هذا الرجل حضر هو وامرأته من لندن الى هذه البلاد ومثل في مشاهدتها الشهيرة ولكن ما كان دخله ليقوم بكل نفقاته ونفقات زوجته فصح على الانتحار واستشار امرأته بذلك فاستحسنت هذا الرأي الوخيم وطلبت اليه ان يقتلها اولاً لانها لاتحب ان تفرق عنه في مآته فقتلها وقتل نفسه في طرفه عين وشرح اسباب ذلك في عدة مكاتيب كتبها الى اصدقائه قبل موته . وبما قاله فيها اني حاربت الايام بصبر عظيم ولكن لما رأيتها لاتعذب صحت النية على اغتلاص منها بالانتحار فقتلت امرأتي اجابة لطلبها ويبيدي اطلقت الرصاص على ذلك الملاك المحبوب واننا "عشنا سوياً فلم نشأ ان نفرقنا الموت" . واجابة لطلبها كتبت هذه الجملة الاخيرة على ضريحهما

وقد اظهرت جريدة "التميس" اسفا على هذه الحادثة وقالت ان الاسباب التي من اجبها انتحر ذاكر طفيفة جداً وعلى كل الاحوال فقد خسر بموته عالم المثلين رجلاً عظيماً . والاسباب المذكورة الجأت احد مديري البيوتات المالية (البنوكة) ان يقتل امرأته وبنتيه الوحيدتين وينتحر

ويكثر الانتحار في هذه البلاد في غضون الايام التي تلي سباق الخيل الشهير الذي يجري في مدينة ملبورن في اول ثلثاء من شهر نوفمبر من كل سنة وفي هذا السباق يبدل الدرهم الواضح وبراسطيه قد ينجو الفقير من مخالب الفاقة اذا خدمة السعد ويخسر ذو الفنى امواله اذا خانته السعد فيرجع كشيئاً مفكراً في امره ويقابل بين حالتيه القديمة والحاضرة وينظر معاكسة الايام له فيصمد الدم الى رأسه ويخبط بدماغه فيؤثر ذلك في القوى العاقلة فيذهب ويقتل نفسه اما غرقاً او شنقاً او ذبحاً او باطلاق الرصاص في رأسه . واني ارجح هذا الرأي اولاً لان الانسان لا يقدم على هذا العمل اذا كان صحيح العقل وثانياً لانه حينما يجري الفحص من قبل الحكومة تحكم ان المنتحر انتحر وهو مجنون جنوناً وقتياً

وديع ابو رزق

ملبورن باستراليا